

المبادئ والبيئة الصالحة :تحتاج القيم الكبرى إلى بيئة صالحة لتنغرس في الأرض قوية ثابتة، ولعل ذلك من حكمة الله تعالى في اختيار جزيرة العرب لتكون الحاضنة والصفحة البيضاء التي ترتسم عليها قيمة ابتداء غير ملتبسة بمواريث وإذا بحثنا عن أقرب شبيه لذلك في التاريخ فلعله في القارة الأميركية البكر، حيث وجدت أفكار التنوير السياسي الأوروبية التي صاغها جون لوك وجان جاك روسو وغيرهما - أرضا صالحة للتجسد العملي، عن المواريث الدينية والسياسية التي كانت تزدهم بها القارة الأوروبية العجوز.هيجل ذلك فكتب أن أميركا هي بلاد" الأحلام لكل أولئك الذين ملوا وضجروا من مخزن "" وروى هيجل عن نابليون أنه كان يقول: "أوربا31 إذ لاحظ ليست جديدة، بل لها جذور ضاربة في تاريخ أثينا وروما، ولها قاعدة فكرية وأخلاقية في أعمال الفلاسفة الفرنسيين السابقين على عصر الثورة الفرنسية. إنما الجديد هو السياق الملائم الذي سمح لها بالنمو والتفتق ، ف هذه المبادئ التي لم تكن حديثة، لم يظهر تأثيرها قبل الثورة ""والثقافية،الضمائر.العرب قبيل الإسلام مجتمعا طليقا،سياسية أو قانونية، وكانت قبائل العرب أو لم يُصِبه في الجاهلية سباء. وقد وصف المؤرخون والأدباء العرب عدداً من هذه القبائل والأحلاف القبلية بهذا الوصف. فابن حبيب يقول : "فأما مُضَرَّ فكانوا لقاحاً""كانت سلطتها عرفية طوعية.الإسلام أول ما ظهر. فأهل مكة - التي سيولد فيها الإسلام - كانوا أشدَّ أهل الحجاز أصالة في البعد عن قهر الدولة وسلطانها، والبيت الحرام الذي سيصبح قبلة المسلمين هو قلب هذه الحرية المتوارثة بين العرب جيلا بعد جيل. وهذا أمر أدركه الجاحظ فجعل صفة "العتيق" التي يوصف بها البيت الحرام مشتقة من مصدر "العتق" أي الحرية، ولا تدين للملوك، ولذلك سُمِّيَ [ البيت الحرام ] البيت العتيق لأنه لم يزل حراً لم يملكه أحد. " وليس من ريب أن الإسلام أفاد كثيرا من هذه الخصائص الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية، فلم يكن شعب مؤهل لتلقي "لكن ذلك السياق العربي كان منفلتا من أي ضابط سياسي،التعاقدية التي سنتها النصوص الإسلامية، وبذر بذرتها النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه نداء النص الإسلامي في القيم السياسية، فإن السياق وتحولها إلى مؤسسات راسخة وإجراءات ثابتة تضبط حركة الحياة. هما: الفراغ السياسي العربية آنذاك. وقد أثمر كلا الأمرين ثمرتين متناقضتين: الفراغ السياسي العربي أفاد قبل،الإسلام، فهدم النموذج السياسي الذي أسسه قبل أن يصلب ويشد عوده.أما السياق الإمبراطوري المحيط بالجزيرة العربية فقد أفاد المسلمين الأوائل من العرب فاختصر وما كانت تقاليد العرب السياسية الضحلة لكن هذا السياق الإمبراطوري تأثيرا سيئا من حيث مزاحمته منظومة القيم السياسية الإسلامية بمنظومة قيم سياسية